تحت ضغط القيم النمطية الثابتة للعقل الكلاسيكي جاء انبثاق التعبيرية الرومانسية، وتحت شيوع التصور الحداثي الذاهب الى تقديم النص فضاء مفتوحاً يتجاوز حدود الانعكاسات الداخلية والخارجية يجيء القول ببقاء التعبيرية في العالم الداخلي الضيق للفنان، وفي هذا شيء من حصر.

د. عبدالقادر علي عيسى

لطفي آمان

فضاء التعبيرية :

قراءة تأويلية للسؤال في ديوان (بقايا نغم) للطفي جعفر أمان

١- لعل الحصر آت من فكرة التعبير نفسها بوصفها تتشكل بكيفية أو بأخرى داخل نفسية الفرد، غير أنها تعرض وتنكشف للآخرين - حسب باختين- بوساطة شفرات من الأدلة اللغوية الخارجية، مما يعني ان المضمون الداخلي يتغير مظهره في أثناء تحققه الخارجي لأنه مجبر على الالتزام لطبيعة المادة اللغوية التي تتوافر على قوانينها الخاصة بها والغريبة عن الفكرة الداخلية، وهو ما يمكن ترجمته فنياً في أن مسالة التشكيل والتنظيم الجمالي لا تقع في الأدلة الداخلية النفسية، بل في الخارج بوصف أن النشاط الذهني المتداخل والمتفاعل لا يعمل على تنظيم التعبير، بل على العكس من ذلك، إن التعبير هو الذي ينظم النشاط الذهني يقوليه ويصوغه ويحدد اتجاهاته«١».

٢- وكان الفيلسوف الإيطالي بنديتو كروتشيه (١٨٦٦-١٩٥٢م) قد لفت الأنظار الى أنه كلما تم القيام بتحليل قطاع من التعبير برزت ظاهرة تشكيلية جمالية، فالفنية -في جميع مظاهرها عنده -إنما هي تعبير خالص، ويصل التعبير ذروته في العمل الأدبي وفي القول الشعري منه تحديداً«٢» حتى إن (الآنا) عندما ترد في النص تنتفي معها إمكانية، الحديث عن المتكلم، في الاقل بمعنى التعيين الذاتي اللحظي المباشر له فالعلاقة القريبة الرابطة بين الذات المتكلمة وكلامها الخاص تختفي لتعوض عنها علاقة معقدة تجمع بين المؤلف ولغة النص وهي علاقة تسمح بالقول إن المؤلف يتم تاسيسه من طرف النص وانه يسكن داخل فضائه الدلالي فالنص هو المكان الذي يحضر فيه المؤلف «٣».

٣. وعليه فإن عملية الفهم الواسعة للنص لا تقوم على تحويل الذات القارئة الى الطرف الآخر (منتج النص) ولا على مشاركة مباشرة منها له في أفكاره وانفعالاته ، فان نفهم ما يقوله الناص هو أن نتفاهم على اللغة لا أن نتحول الى انفعالات الناص نعيش من جديد ما قد عاشه ، وهو ما وجد تطوره بعدئذ في القول بأن مسالة التعبير اللغوي هي مسالة عملية الفهم ذاتها، فكل عملية فهم هي عملية تفسير خاصة، وكل تفسير يتفتح وسط لغة تريد ان تاتي بالدلالة الى النص وتكون مع ذلك وفي الوقت نفسه هي لغة المفسر الخاصة.

● إن التشابك الوثيق بين التفسير والفهم يقضي على الفكرة القائلة بالمباشرة والذاتية ، ذلك لأنه لا يمكن للتفسير الحلول محل العمل الفني المفسَر (بفتح السين) ولا يرغب في جذب الانتباه إليه بقوة تعبيره الذاتي، إنه بالأحرى يتطلب شكلا اتفاقياً ما للفهم، واللغة هي الوسط الشمولي الذي تجري فيه عملية الفهم بذاتها «٤».

٤- وحتى في مقولات النقد ما قبل الحداثي نجد إشارات واضحة الى ان المعاناة التي يعبر عنها الشاعر الغنائي يمكن ان تنتمي الى شخصيات اخرى لا تشبهه ، وقد يختزل في صوته رغبات مجموعة من الناس أو طبقة، أو شعب أو حتى البشرية باكملها، فالقدرة على ان تشعر بالآخر كانه أنت وان تصور معاناته كما لو كانت تنتمي إليك تعد واحدة من خصائص الموهبة الشعرية الممتازة«٥».

ويجيء اختيار السؤال في شعر لطفي جعفر أمان لأن السؤال يرهص بوجوده على مسار النص بالانفتاح على فضاء اللاتناهي والسعة، فهو نتاج طبيعي للوجود الرومانسي الشعري نفسه في (بقايا نغم) الذي انفعل بالأشياء جمالياً وأراد تجاوز ذلك نحو تجربة جمالية قصوى تبدع داخلها اشكال تفاعل جديدة مع الحياة من جهة ومع المطلق من جهة أخرى، فالسؤال هو محور علاقة الذات بذاتها وبغيرها حسب غادامير «٦» وهو النقطة الواقعة بين منتهى كل تشكل جمالي ومبتدأ سواه تنطلق معه اللغة في فضاء من التواصل بين الماضي والحاضر وبين الحاضر والمستقبل .. وبين الذات والآخر، وبين الوجودي والرؤياوي ويندفع بقوة المنطق الداخلي للغة النص نحو الانفتاح على مسارات بكر ، فقد جاء في قصيدة (أمس الحبيب):

انت في روحي.. ولبي.. في فؤادي ولساني في ائتلاق الحلم النشوان في ليل التداني في الصبا المسحور.. في الحب .. وإشراق الأماني.
انت حولي تلهمين الشعر قدسي المعاني
انت مني.. وانا منك .. ولكن .. أين أنت؟
في حياض الورد الفاك .. وفي النور المذاب
●●●
في أريج العبق الدافق في صدر الروابي
في مفاض الشعر . في مسبح أحلامي العذاب
أين أنت؟«٧»

فهي تسكن فيه (في روحه وقلبه ولسانه) وهي تسكن في موجوداته الشعرية (في ائتلاق الحلم، والصبا المسحور، وإشراق الأماني، والنور المذاب) وهي تسكن في أشياء الواقع (في حياض الورد، وأريج العبق الدافق في صدر الروابي) ومع ذلك غائبة عنه غير متحققة تماماً، يتطلبها بشوق يبحث عنها (أين أنت؟).

يقع هذا السؤال في نقطة ما يجب التفتيش عنه أو ما لا يمكن السكوت عنه (ولهذا جاء) وفي نقطة ما لا يمكن التعبير عنه ايضا وفي ذلك دلالة على أن السؤال في (بقايا نغم) لا يخلو من ملمح صوفي يبحث عن وجود أوسع، فاللامنطوق في الخطاب الصوفي لا يعبر عن صمت مطلق يحيل الى تعثر اللغة وعجز الكلمة.. وإنما يدل على تفاعل اللغة حول المستحيل النطق به، ووقوعها في هذا الحد الذي لا يمكن السكوت عنه ايضاً، وهذه مفارقة عجيبة تجعل من الخطاب الصوفي في آن واحد (لا إمكانية التعبير) و (استحالة الصمت) أي تجعله متردداً بين المنطوق واللامنطوق، ففي هذا الفاصل او البرزخ الجامع بين سيلان اللسان وانسحاب اللغة عن التحديد القطعي أو عن الإحاطة الشاملة يجد الخطاب الصوفي مكانه وجدوى وجوده «٨» ويتجسد كأحسن ما يكون التجسد هنا في سؤال نهم يستعصي نفاده فاتحاً الدلالة على مداها.

ويمتاز التكوين اللغوي لهذا النوع من الأسئلة بخاصية الإحمال حتى تنفتح الإشارة على المعاني الواسعة، وحتى يجعل من تخيل الإجابة فعلاً بملأ الذات والوجدان ، وقد تكرر هذا السؤال في القصيدة ثمان مرات وفي تكراره توليد لعملية التصور الالامتناهي للمعشوقة في فضاء اللغة.

مما نتج عنه ذهاب أحد أبيات الاستدلال السالف ذهاباً صريحاً نحو تخطيط المعشوقة تخطيطاً شبيهاً بالذات المطلقة (لم أذكر البيت في الاستدلال) «٩» وهو ما يعني ان الذات الشعرية هي كذلك كيان مطلق غير محدد ، بعيد عن أنا الشاعر وذاتيته:

أنت مني وأنا منك ولكن: أين أنت؟

أي أن السؤال يقتضي (واين أنا؟) مكرراً ثمان مرات ايضاً فلا يمكن للوجود المتخيل (بكسر الياء) ان ينشئ وجوده وان يتسع فيه ، إلا إذا أعاد نفسه بتكرار في المطلق، وكلما كانت الخيبة كبيرة في العثور على إجابة محددة للسؤال كان السؤال أكثر عمقاً شعرياً وأكثر تأولاً في اكتناه المدى الدلالي للمحبوبة وللحب ايضاً، ففي الوقت الذي تصنع الذات العاشقة الذات المعشوقة فضاءً لغوياً متاولاً او غير متعين من جراء الطبيعة اللغوية للسؤال (أين أنت؟) يجيء الحب كينونة تأملية شاملة تتعالى على التوضيح والمباشرة وتدل في الوقت نفسه على ديمومة الحياة الأصلية بما هي فعل بحث مطلق مدفوع بالرغبة في المعرفة والإيجاد، والرغبة هي كل شيء في تحقيق الوجود الإنساني الواسع ولا شيء سوى الرغبة، فهي كما يقول سبينوزا جوهر الإنسان، تعصف بكل إمكانية لإشباعها فلا ترتوي ابداً «١٠» هي رغبة الكشف التي تصل بتاثراتها الصوفية واندهاشاتها في ديوان لطفي حد الحيرة فلا تفصح عن شيء وترى كل شيء:

وسكرنا ، ففعلوا فإذا اليقظة بين
وتلفت بقلبي سائلاً: كيف ؟ وأين
هي رؤيا لم تدع للقلب من فيض السعود
غير قطر كبقايا الطل في كم الورد
ليت شعري ، حلم ؟ ام يقظة؟ أم بين بين«١١»
فهنا احلام مسحورين: قلب وجمال
حلم ؟ ام سكرة ؟ أم نهزة دامت لنا؟
نحن .. من نحن ؟ غريبان عن الدنيا هنا«١٢»

والحيرة هدى وملاذ عند العرفانيين يقول النفري: (والهدى هو ان يهتدي الإنسان الى الحيرة فيعلم ان الأمر حيرة ، والحيرة قلق وحركة ، والحركة حياة) «١٣» مما يبدو ان النصوص تذهب بأسئلتها في المدى نفسه تستلهمه:

يا فؤادي، اين انت الآن مني يا فؤادي؟
كيف تجتاح الفضاء الرحب من غير قياد؟
كيف تمضي هائم الأنفاس من واد لواد؟
يا فؤادي، أين انت الآن مني يافؤادي؟ «١٤»

تستلهمه بمعنى انها تسير في أجواء تأملاته الصوفية وجداً وحيرة وانفعالا مستثمرة الدلالات نفسها وفلسفتها الذاهبة في المتاهات وعدم التعيين، وإن كانت منطلقات الديوان ومتجهاته مختلفة، فأسئلة (بقايا نغم) لا تنبعث من غير تأملات الحب العاطفي البشري المتجه نحو المرأة.

جهلت الحب ياحسناء لو تدرين ما الحب؟
ولو تدرين معنى القلب ، إن قالوا لنا القلب؟«١٥»

فالجهل والحيرة تحقيق للوجود الخفي للحب الانفعال بالجمال فيها الوجود البشري ليصل الى الصخرة - التمثال:

ايهذا التمثال .. تمثال (إيزيس) أبن عن مكانها المفقود
أين ذاك الجمال فيَّضه الطهر نميراً على بساط الوجود؟
أين ذاك الشباب يزخر بالحب ويحيي كل فؤاد عميد؟
مات .. لكن جماله لم يزل حياً أمامي في صخرة جلمود «٢٠».

ويمتد الى مختلف الأشياء عبر إقامة نوع من الحرية في التعامل معها تعاملاً تنتهي معه الصفات اللازمة والمزايا المحددة كما هو معروف في النصوص الصوفية والشعرية (وكل مغامرات الإنسان الطويلة ليست -في اقصى غاياتها- الا طريقاً لتحقيق وجوده ومن ثم لإدراك معنى هذا الوجود، وقد أخذت هذه المغامرات أشكالاً مختلفة، فهي تتمثل مرة في البحث عما ننسميه الحقيقة وأخرى في البحث عن الله وثالثة في محاولة تفهم ما النفس) «٢١» مما لم يكن هاجس السؤال في ديوان (بقايا نغم) بعيداً عنه من غير أن يصل فيه الى اكتمال معرفي بالطبع، وذلك ما دعا -في ما يبدو -الى ظهور أسئلة متفلسفة في الديوان أجابت عنها الأديان وحاولت الفلسفة من مثل :

ماغايتي يا قلب في هذي الحياة ؟ وما المصير
أطوي: فلاة العمر لا أدري إلى أين المسير؟«٢٢»

و:

سر بنا يا زمان إنا حيارى ، نحن لا نعلم المصير الآتي:
ما ترانا؟ وكيف جئنا ؟ ومن أين؟ وهل للحياة من غايات؟«٢٣»

وميزة هذه الاسئلة انها ذات طابع عدمي تنتفي معه كينونة السؤال وكينونة الإجابة انطلاقاً من طبيعة وضعها في الشعر، فطبيعة الأنظمة المعرفية (الفكرية والفلسفية) تقتضي اسئلتها عبر وجودها في مساقات معينة وضمن مقدمات وأنظمة ضابطة للسؤال معرفياً، وقد حلت هذه الاسئلة في غير مجالها فلم تظهر متكاملة المنظومة، ولم تحمل من المعاني الشعرية انفتاح الرؤى، أما السؤال الحامل لأسرار الإنسان والأكثر تفجراً في ذاته ومشاهداته الباطنة فقط أنيط (بالشعر أعباء جملة في مهمة ذات طبيعة تعبيرية وجمالية في الآن نفسه، ليصبح السؤال في الشعر قيمة عليا وليميسي الشعر مستند السؤال الأرقى والأكثر رهافة وتدفقاً» «٢٤» وذلك ما بدا أثر منه في ديوان (بقايا نغم) للطفي جعفر أمان وفيه جمال للدلالة أي جمال.

الهوامش

١- ينظر: الماركسية وفلسفة اللغة، ميخائيل باختين، ترجمة: محمد البكري ويمنى العيد، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب ١٩٨٦م ص ١١٤- ص ١١٦.

٢- ينظر : علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م، ص ٣٥.

٣- ينظر: النص والتاويل، بول ريكور، ترجمة: منصف عبدالحق، مجلة العرب والفكر العالمي. العدد الثالث صيف ١٩٨٨م، ص ٤٠.

٤- ينظر: اللغة كوسط للتجربة التاويلية، هانس جورج غادامير، ترجمة: آمال أبي سليمان، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد سابق ص ٢٠، ٢٤، ٣٢.

٥- ينظر: المدخل الى علم الأدب ، تاليف مجموعة من الكتاب الروس، ترجمة: د. أحمد علي الهمداني، الطبعة الأولى، دار جامة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ١٦٦- ص١٦٧.

٦- ينظر : تاويلات وتفكيكات، فصول في الفكر الغربي المعاصر، محمد شوقي الزين الطبعة الأولى، الناشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب بيروت - لبنان ٢٠٠٢م ص ٦٠.

٧- الأعمال الشعرية الكاملة، لطفي جعفر أمان، وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ص ٢٠، ص ٢١.

٨ - ينظر: تاويلات وتفكيكات، ص ٩٢.

٩- ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٢١.

١٠- ينظر : التحليل النفسي المعاصر ودراسة الأدب ، السيد إبراهيم ، جذور التراث ، العدد الحادي عشر، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، شوال ١٤٢٣هـ - ديسمبر ٢٠٠٢م ص ٧٥، ص ١١٥.

١١- الأعمال الشعرية الكاملة، ص ٢٧.

١٢- نفسه ص ٣٦.

١٣- كتاب المواقف ، محمد بن عبدالجبار بن الحسن النفري، تقديم حمزة عبود، دار العالم الجديد، بيروت، ص ٦.

١٤ - الأعمال الشعرية الكاملة ص ٤٣.

١٥- نفسه ص ٣٢.

١٦- ينظر نفسه ص ٣٩، ٦٣، ٦٨، ٦٩.

١٧- ينظر : تاويلات وتفكيكات ص ٥١.

١٨- الأعمال الشعرية الكاملة ص ٣٩.

١٩- ينظر: تاويلات وتفكيكات ص ١٩-٢٠.

٢٠- الأعمال الشعرية الكاملة ص ٨٠.

٢١- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، الطبعة الثالثة، دار العودة ودار الثقافة، بيروت ١٩٨١، ص ١٩٦.

٢٢- الأعمال الشعرية الكاملة ص ٧٥.

٢٣ نفسه ص ٥٠.

٢٤- جدل الوعي .. سؤال الذات د. علي حداد ، مجلة الثقافة، العدد ٧٢ الجمهورية اليمنية، صنعاء، مايو ٢٠٠٤م، ص٢٢.

صدى الوجدان

ترانيم في محراب الوطن

آدم يحيى أحمد *

■.. ثمانية وستون نصا شعريا، قصائد عمودية موزونة موزعة على خمسة وتسعين صفحة من القطع المتوسط من صفحات الديوان الموسوم بـ (صدى الوجدان) للشاعر والأديب/ أحمد أحمد ناصر الضريبي.
صدر الديوان المذكور عن منتدى المحنبي للثقافة والإبداع برقم إيداع في دار الكتب (٣٥٥) ٢٠٠٣م، ويعد هذا الديوان باكورة نتاجه الأدبي.
يتضمن الاهداء وترجمة مطولة عن الشاعر بقلم الأستاذ محمد علي عبدالله الشاهري، ومقدمة كتبها الأستاذ الشاعر فؤاد المحنبي.
غلاف الديوان أنيق على غير العادة، في الأمام منظران طبيعيان من اليمن تتوسطهما صورة جميلة للشاعر وفي الخلف مقتطفات من المقدمة بالاضافة الى صورة مصغرة للشاعر .
الصدفة وحدها كانت وراء وقوع هذا الديوان في يدي حينما وجدته بحوزة المهدى اليه الأستاذ محمد الدهني صديقي العزيز وصديق الشاعر بل وزميله.
وما أن توقفت على ضفته الأولى قبل العبور الى الضفة الأخرى حتى وجدت ثمة مبدع، هو من طين الأمة، مصفّد في تابوت الوطن يحكي قصة عشقه، وقد ضاق القلب بالبلوى يرتجي روح القوافي، رابط الجأش لا يخشى سهام البغي أو جبروت من لا يرتجيه.
وكنت أرحل مع تجليات هذا الحس الشعري المرهف بأعجوبة القصيدة بين التعبير والتجريد عندها وجدت أن الشاعر قد تلبسته شياطين الشعر (الحضرمية) بعد أن أقام فيها ما يقرب من زمن العقد حتى صار يهذي، شعراً متدفقا فيقول ص١١:

حبي لمن حازت بديع التسمية
هي السعيدة من رياها آمنة
واجب علينا السعي نحو التنمية
لتستعيد أمجادها بالمخلصين
صرح المودة والوفاء ساسه متين

ويمضي بنا الشاعر الضريبي نهماً يسقينا عصارة ما جادت به قريحته لتتلذذ كمتذوقين للشعر ولا سيما في معاني النسق الفكري للقصيدة فيقول ص٢٤:

يا بلادي أنت تاج المجد لتاريخ عبر الزمن
يا بلادي أنتَ نبض دائم في كل قلب يمني
يا بلادي أنتَ رمز خالد للعز لا لن ينثني
أرض حمير ومعين
قسماً لن نستكين

هذه أحاسيس ومشاعر وجدانية ينثرها الشاعر ورداً وزهراً وكأني في موكب الأفراح الوطنية.
لقد غنى للشاعر فرسان الطرب في محافظة حضرموت عددا من أعماله الشعرية أمثال:
١) الفنان الكبير/ كرامة مرسال.
٢) الفنان الكبير/ عبدالله سالم مخرج.
٣) ورقصت طرباً على شعره الفرقة التابعة لمكتب الثقافة محافظة حضرموت.
وقد وجدت الشاعر المبدع أحمد أحمد ناصر الضريبي في قصائده يتطلع دوماً الى الابحار في روافد الجمال وأسراره باحثاً عن الحسن في لحظة من ساعات صفاء تتجلى عنده، مثل قوله في ص٤٧:

حبيبي تزغل علينا إيه السبب
وإيه معنى عنادك ذا وكل الغضب
هل ما حصل شرعكم في المعرفة والأدب
أم أنها الحال من هذا الزمان يا حبايب
الصبر يا قلب الوقت فيه العجائب

سمة الابداع دوماً يتميز بها شاعرنا في أدبه بل وفي عمله حيث استطاع أن يحقق نجاحات متميزة من خلال تنفيذ المهام المناطة به في وظيفته العامة.
- في عمله كوكيل في جمارك ميناء الحديدة ٧٨ - ٩٠م.
- في عمله كمدير عام لجمارك ميناء عدن الفترة ٩١ - ٩٥م.
- في عمله كمدير عام لجمارك ميناء المكلا - حضرموت ٩٦ - ٢٠٠٥م.
- وحالياً كمدير عام لجمارك ميناء الحديدة.
وكما هو مبرز ومبدع في العمل هو هكذا في المجال الأدبي والثقافي وما يدل هو الاصدار الذي بين أيدينا (صدى الوجدان).
الذي بدا عليه الاستجابة لجمالية البيئة (حضرموت) التي أقام فيها فقد غلب عليه اللون الحضرمي كما يبدو وبات مغموراً.
وفي هذا السياق ظل شاعرنا الجميل ملتزماً ومحافظاً على أصالته الأدبية.. فما أروع الطبيعة التي تغرس الاحساس في جمالية مفردات القصيدة مثل ص٧٤:
صدفة سمعت الصوت في تاريخ قديم
للشاعر الكاف ذا الصوت الرخيم

صوته شجي للنفس والجسم الجريح
يانجد من يسمع لشاعرنا الفصيح

الى أن يقول:

ثم اتفقنا نلتقي نسمع أدب
أشعار من نظمي ومما قد كتب
لكن حصله عذر خلاه يستميح
يابخت من يسمع لشاعرنا الفصيح

يأخذنا المبدع الضريبي في ثنايا الديوان لنقرأ المدارك الفن المتميز في شعره ونشاهد صورا وأطيافا من القصائد الملونة بلون الفرح مسترسل الكلمات والنسق الرمزي التعبيري مما يدل على انسجامه مع طبيعة المكان.. فيقول ص٨٢:

طاب الزمان والتقينا يارشيق القد
يا بلسم الروح شوف القلب وأشجانه
قلبي متيم وأنا في حبكم مقهد
صابر على نار جسمي منها مقهود
بقدرة اله يتحقق لنا المقصود
قلبي وعقلي معاكم ربنا يشهد
لا تفتكر أنني بالبعد فرحانة
من بعدكم في قلبي نار تتوقد
لكن ذا أمر يتصرف به المعبود
بقدرة الله يتحقق لنا المقصود

فالشاعر أحمد الضريبي كثيرا ما يرحل مع نعومة الجسد الأدبي ويتماهى مما يجعلنا نعيش معه في زمن الشعر وفي غاية من الإيهام المطلق حينما يصور لنا لحظات في لوحة عند التلاقي مثل قوله ص٩٢:

حبيبي طيب الأنفاس
روح الروح إيماني
أنا ما أنساه قط يا ناس
ولا هو يوم ينساني
رقيق الطبع والاحساس
كالأمزان هتان
سكن قلبي وفوق الراس
عقلي نور أعياني

الى أن يقول:

قد نشرب معاً من كاس
واحد حبنا الهاني
بفضل الله في إيناس
نحيا العمر من ثاني

تلك هي فلسفة الاديب الضريبي حول ترجمة الخطاب الشعرى عنده وتصوير احلامه في وجدانه كإنسان نبيل صادق الولاء المطلق للوطن فتجد في كل مفردة شعرية على مستوى القصيدة وفحوى المضمون ، الذي ينطوي على عشقه للأرض والإنسان فهو سعيد بين السعيدة وأين السعيدة يرقص طربًا لأفراحها الوطنية. فيقول

مرحى بذكراك ياعيد الإبا والشمم
ياعيد فيك توحدنا وفيك عم

نماذج عديدة داخل الديوان وبين حناياه جميعها تؤكد إبداع الرجل وملكته الشعرية وانسانيته معا مثل :

(صدفه ص ٧٤)
(صدق القول ص ٨٠)
(اللقاء السعيد ص ٨٢)
(التهنئة ص ١٠٨)
(سمو المحبة ١١٠)

وعند المرفأ الاخير نظرت الى الضفة الاولى فتوادرت تصويبات مجملها حول الاخراج الفني للديوان ليس إلا ، كما وجدت نفسي معاتبا للاستاذ الشاعر الكبير فؤاد المحنبي صاحب مقدمة الديوان على عدم التكرم بما يجب ان نعرفه من تحليل تقريضي للديوان كونه قدمه وصاحب المنتدى الذي صدر عنه الديوان (صدى الوجدان).

● اما حول الجانب الفني فكان ودي يا أهل ودي ان تكون عناوين القصائد مجردة من البراويز (الإطارات) وأن يحمل الغلاف لوحة اكثر تعبيرا ودلالة وفي الخلف سيرة ذاتية مختصرة للشاعر تلكم ما وجدتني مكرها لا بطل للإشارة إليها وحسبي أن ماتضمنه (صدى الوجدان) يستحق الإعجاب كونه ابداعا يرقي إلى أعلى المستويات.

واخيرا وليس بأخر تمنياتنا بالتوفيق للشاعر المبدع احمد أحمد ناصر الضريبي ومزيدا من الإصدرات الادبية له أملين ان يكون صدى الوجدان قد ساهم في تعفيل الحراك الثقافي وإثراء المكتبة الشعرية وبهذه المناسبة نتمنى على شاعرنا الضريبي ان ينضم إلى اسرة فرع اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين في محافظة الحديدة مرحبين به اجمل ترحيب أخا وزميلا لنا في الحرف والكلمة وهذه دعوة منا في الاتحاد للشاعر المبدع احمد أحمد ناصر الضريبي للمشاركة بأمسية شعرية أو صباحية في مقر الاتحاد متى سمحت ظروفه مع اسمى امانينا .

نائب رئيس فرع اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين -بمحافظة الحديدة